

أثر فلسفة فن المينيمال على أعمال فناني الفن المعاصر Effect philosophy Minimal Art on Works Artists modern Art

حمدي صادق أبو المعاطي الاستاذ المتفرغ ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث الاسبق بكلية الفنون الجميلة جامعة حلوان
أسماء الدسوقي
إنجي عبد المنعم الهوريني
أستاذ مساعد بقسم الجرافيك بكلية الفنون الجميلة جامعة حلوان
باحث فنون الجرافيك كلية الفنون الجميلة - جامعة حلوان

مقدمة

ظهرت الحداثة كحركة تجديدية في الفن خرجت على جمود سنوات العصور الوسطى الطويلة - أي التخلص من القواعد القديمة والتحرر من الالتزام بنقل العالم الخارجي كما يبدو له من الرؤية التقليدية. وقد نرى أن الفنانين ابتعدوا عن تمثيل موضوعات التجربة الواقعية أو التقليدية وسعوا إلى تقديم مضمون شكلي ولوني تجريدي جديد ولم يعد في إمكانهم التمسك بالأشكال القديمة المتوارثة عن الكلاسيكية، التي تدعي أن الغرض من الفن هو الكشف عن الطبيعة والحقيقة. والخلاصة أن اتجاهات الفن الحديث التي مالت إلى اللا موضوعية لا تدل على أن الفن الحديث قد تخلى عن الدلالة المعرفية أو عن تقديم معنى وحقيقة وإن كان هذا المعنى وهذه الحقيقة ليست الحقيقة المتعارف عليها في الرؤية العادية أو المعنى المعقول بحسب قواعد المنطق القديم إلا أنه تعبير أيضا عن مضمون فكري ووجداني قد لا يمكن ربطه بالواقع التقليدي والرؤية المتوارثة ولكن يمكن تفسيره على ضوء التصورات العلمية الجديدة لعصر التكنولوجيا والفضاء والفكرة الجديدة التي تساير هذا التقدم العلمي في فهمها للإنسان والحياة الإنسانية حتى أصبح من الطبيعي أن يتسع الخيال الفني لما اتسع له التصور العقلي عند الإنسان.

ولأن الفن وليد وقته، كان لزاماً على الفنان والفن أن يغيرا طرق اشتغالهما والرؤية المعتمدة لتصوير الواقع والعالم الخارجي، فازدهرت الفنون وارتبطت ببعضها البعض وصار للفنان مكانة أعلى مما كان عليها سابقاً، وفي ظل الفلسفات المتنوعة التي بدأت تسيطر على العقل الغربي خاصة بعد أن عرج التاريخ الفني نحو المعاصرة على إثر الخروج مفاجع من أنقاض الحرب العالمية الثانية، ظهرت أعمال فنية لا تصدر عن المخيلة والتفكير والعمل اليدوي، بل تحضر من البيئة والمحيط الإنساني ومن اليومي والمهمش، ولم تعد الأعمال تتخذ صيغتها الفنية من إزالة الشئبية عنها، بل إنها أغراض وأشياء يتم عرضها باعتبارها أعمالاً فنية، إذ عرض بعضهم أكوام ثياب وآخر لحم ثور ناضج، وقد عرض أحدهم أحصنة وقد اتجه آخر إلى أن يجعل من المعرض الفارغ عملاً فنياً، "إذ أن العالم شهد انقلاباً كبيراً في المفاهيم والفلسفات، بعد أن أعاد الفلاسفة والمفكرون والفنانون التفكير في رؤية نيتشه في الفن والجمال الداعية لقلب كل القيم، حتى يتم إعادة تشكيل العالم كما يجب. لهذا شكلت ما بعد الحداثة دعوة صريحة لإعادة قلب الحداثة وأزلت عنها سردياتها الكبرى التي أنقلتها ومنعتها من التطور، بل إن خطوة ال ما بعد قد طالت أشكال نقدية كثيرة بما في ذلك البنوية والشكلية، وقبل ذلك برزت المواقف الفلسفية المجددة بخصوص العمل الفني واشتغاله، والتي قادها الفيلسوف الألماني والتر بنجامين Walter Benjamin*، خاصة في كتابه الذي عنوانه بالعمل الفني في عصر إعادة إنتاجه تقنياً (1936)، إذ وقبل ذلك في مقال له تحت عنوان (نظرية النقد) (1920) قد رأى بأن هناك العديد من الأعمال الفنية التي تشترك في طرح الأسئلة الفلسفية حول السعي وراء البعد المثالي، ومن هنا تأتي فكرة أن الأعمال الفنية هي الوسيلة التي يظهر بها التمثل المثالي الفلسفي نفسه". (دماج، 2012)

بالتالي فتاريخ الفن قد طاله تعديل جذري، عند منعطف القرن العشرين بالتحديد. فينجامين، قد أدى إدخال وسائل الإنتاج المعاصرة إلى عالم الفن إلى فقدان الأعمال الفنية هالتها، وبالتالي سيتوجه الفن إلى أن يغدو فناً جماهيرياً؛ فالهالة الجمالية تتعلق بالطبوسية التي

* والتر بنجامين Walter Benjamin (1892-1940) فيلسوف يهودي ألماني وناقد ثقافي وكاتب مقالات. يعد مفكراً انتقائياً، يجمع بين عناصر المثالية الألمانية، والرومانسية، والماركسية الغربية، والتصوف اليهودي، قدم مساهمات دائمة ومؤثرة في النظرية الجمالية، والنقد الأدبي، والمادية التاريخية.

تتطبق أساساً على الفن التقليدي، الذي يفترض الوصول المباشر إلى الأصل، أما في عصر إعادة الإنتاج الميكانيكي، تم استبدال فن الهالة، الفن القائم على الأسس الكلاسيكية، بفن جماهيري قادر على أن يصل إلى عدد أكبر من الجماهير.

"وقد تحرر الفكر في الاتجاهات الحديثة من قيود المنطق العقلي القديم وتجاوز النزعة العلمية التجريدية إلى منطق يقبل التطور والحركة والتناقض بل ويتسع لخبرة الحياة الاجتماعية والنفسية وأصبح ينظر للفن الحديث على إنه حقيقة أخرى مخالفة تماماً لحقائق الإنسان العادية." (عشماوي، 1980)

فن الحد الأدنى (المينيمال)، تيار فني أمريكي، له جذور تعود إلى البنائية الروسية Constructivism، والأوجية Suprematism لكازيمير ماليفيتش K.Malevitch ما بين (1878 - 1935)، وإلى أعمال بيت موندريان Piet Mondrian ما بين (1872 - 1944)، وإلى الفن المفاهيمي Conceptual Art، وفن الأرض Earth-Art.

وهو اتجاه نقيض للنزعة الانفعالية في التجريد التعبيري كذلك (فن الخداع البصري Op Art) ثم (الفن المفاهيمي Conceptual Art) و (الفن الانشائي Structural Art) وغيرها من مظاهر فنون ما بعد الحداثة التي خرجت عن قيم التشكيل المتوارثة وبالتالي تعلقه بنزعة التجديد وملاحقة التحولات الفنية المتأثرة بالتكنولوجيا ووسائل الاتصال بين الحضارات والشعوب دون إغفال شخصية الفنان نفسه أمام ما يواجهه من تمرد وقلق.

ويتحرر الفنان في هذا الاتجاه من الحواجز المصطنعة بين الفنون والحياة، وهذا الفن له طبيعة بنوية لا تشخيصية، يهدف لدراسة الظواهر بتصوير منهجي مُعد لنظام يستخدم البنى الأولية، ويعتمد على الصياغات الشبئية ليشابه اللغات العملية المعاصرة، حيث أن عدد تعاملات البناء المادي للإشارات المرتبطة بوظائفها قد تم تخفيضه واختزاله لأقل ما يمكن Minimum، وهذا النوع من الفن يقوم على مبدأ المزج بين الأساليب والمعرفة الروحية، والنقاء الفن بالمجتمع، والتبسيط وتلخيص العناصر الشكلية لأقصى حد ممكن، وفي ضوء ما ورد تتحدد مشكلة البحث من خلال ما سبق:

- 1- ما مدى تأثير فلسفة فن المينيمال على أعمال الفنانين المعاصرين؟
- 2- هل فلسفة المينيمال لها دور في الاتجاهات الفنية الأخرى؟
- 3- ما هي الاتجاهات والمذاهب الفنية التي تأثرت بفلسفة فن المينيمال؟

أهمية البحث:

- 1- إلقاء الضوء على اتجاهات فنون ما بعد الحداثة.
- 2- مدى تأثير فلسفة المينيمال على أعمال فناني الفن المعاصر.
- 3- تزويد المكتبة العربية بأبحاث تتناول التأثير المتبادل بين فنون ما بعد الحداثة.

حدود البحث:

- الحدود المكانية: أوروبا وأمريكا.
الحدود الزمانية: (1965م حتى 2001م).

أهداف البحث:

- 1- إيجاد أبعاد تشكيلية جديدة من خلال التعرف على فن المينيمال ودوره في حركة الفن التشكيلي.
- 2- التعرف على تأثير فلسفة فن المينيمال على أعمال الفنانين المعاصرين.

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج التاريخي وصفي.

* ريتشارد آرثر وولهايم (5 مايو 1923 - 4 نوفمبر 2003): كان الفيلسوف البريطاني أشار للعمل الأصلي على العقل والعواطف خاصة فيما يتعلق بالفنون البصرية، خدم كرئيس الجمعية البريطانية للجماليات من عام 1992 حتى وفاته في عام 2003، كتب نص بعنوان "الفن وأغراضه" كان واحدا من أكثر النصوص تأثيرا في القرن العشرين على الفلسفة الجماليات باللغة الإنجليزية. في مقال 1965، "الفن الحد الأدنى"، يبدو أنه صاغ هذه العبارة، على الرغم من أن معناها تلاشى في النهاية.

فروض البحث:

يفترض البحث أن لفلسفة المينيمال دورا هاما في تشكيل وجدان الفنانين المعاصرين وانعكاسها على الأداء التقني لديهم، وما تحمله من قيم جمالية، وذلك في أعمال الفنانين.

مصطلحات البحث:

- فن المينيمال Minimal Art:

"كلمة مينيمال Minimalism في اللغة الإنجليزية تعني كمصطلح الحد الأدنى للأشياء، أما في مجال الفنون الجميلة فتعني أبسط أنواع الرسم التجريدي وأكثره اختصاراً واختزالاً سواء في التقنية أو الموضوع معتمداً في تأثيره وجاذبيته على الشكل البسيط واللون المسطح، في مساحات كبيرة صافية منفذة غالباً بالأدوات الهندسية مع أداء متقن ودقة فائقة". (Baker, 1988)

على نقيض الاتجاه التجريدي التعبيري، والنزعة الاشكالية التي تطورت في فنون ما بعد الحداثة، ظهر فن المينيمال/الاختزالي في مجال الفنون المرئية والتصميم في الولايات المتحدة الأمريكية أولاً ثم انتشر في باقي أنحاء العالم وكان قائماً على البحث عن الحد الأدنى للشكل الدال والمعبر، أي ما قل في التشكيل وقل في التعبير واستبعاد ما دون ذلك.

- فنون ما بعد الحداثة Postmodern arts وهي فنون معاصرة ولكن ليست كل الفنون المعاصرة فنون ما بعد الحداثة

"لم تكن فترة ما بعد الحداثة امتداد طبيعي لفترة الحداثة، ولكنها كانت اتجاها مغايرا تماما تناهض فيه كل ما هو غير ثقافي وعشوائي احتجاجا ودعوة إلى الوصول كمنبع والتراث كمثير وإعادة لغة الشكل بعد أن اختفت حيث رفعت الحواجز نهائيا بين التعبير الفني والحياة". (عبد، 2009)

وقد أستخدم المصطلح لأول مرة عام 1887 من الرسام الانجليزي John Watkins Chapman* في سياق حديثه عن "ما بعد الانطباعية"، وفي 1945 وظّفه Smith Bernard** للدلالة على حركة في الفن التشكيلي تتجاوز التجريد، والتي اندرجت تحت إطار الواقعية الاجتماعية في حينها، إلا أن شيوع المصطلح وتغلغله في المشهد النقدي للغرب قد ازداد في عقدي الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي، مضطربين مع زخم المتغيرات والأطروحات الفكرية في الفن وما شهدته من إنجازات، لقدرته الدلالية على وصف المتغيرات الفكرية والمفاهيمية في جميع أنساق المعرفة في السياسة والاجتماع وعلم النفس وغيرها.

من هنا بات واضحاً أن حركة ما بعد الحداثة في الفنون لا تحمل دلالة زمنية بقدر ما هو مصطلح له دلالاته الفكرية والنقدية التي توشح إلى إطار فكري جامع لعدد من التيارات الفنية وأنماط التعبير التي بدأت تغزو المشهد الفني في الغرب منذ الستينيات من القرن العشرين وإلى الآن، كنتيجة لمجموعة من التحولات والمتغيرات السياسية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية، وتركزت في فلسفتها العامة على هدم الحاجز الذي شيدته فنون الحداثة ما بين الثقافة الراقية أو ما يُسمى بثقافة النخبة وما بين الثقافة الجماهيرية، الأمر الذي منحها الفرصة لإعادة قراءة وصياغة لمفهوم العمل الفني، ورسالة ودور الفنان ووظيفة المتلقي والعلاقة ما بينهما.

_ الفن المفاهيمي Conceptual art كمفهوم عام لفنون ما بعد الحداثة

ظهر في أمريكا في ستينيات القرن الماضي، فيما بعد انتشار في العديد من عواصم العالم (1969)، يعتمد فنانيه على أي وسيلة يراه ملائمة ومناسبة لتحقيق أفكاره، ففي عام 1969 أعلن جوزيف كوسوث Joseph Kosuth*** جميع الأعمال الفنية بعد مارسيل

* جون واتكينز شابمان John Watkins Chapman: (1853-1903) رسام إنجليزي تنوعت أعماله ما بين الرسم بالألوان المائية والطباعة.

** برنارد سميث Bernard William Smith : (1916-2011) مؤرخ ورسام استرالياً وكان استاذاً جامعياً بجامعة سيدني.

*** جوزيف كوسوث Joseph Kosuth: (1945) فنان أمريكي يمثل الفن المفاهيمي. ولد في ولاية أوهايو. درس في متحف توليدو للفنون التصميمية، معهد كليفلاند للفنون، أعلن أن الفن موجود فقط من الناحية المفاهيمية.

دوشامب Duchamp Marcel هي أعمال مفاهيمية بطبيعتها لأن الفن خلق مفاهيمية، وفي عام 1979 أعلن كوسوث عملاً بعنوان (غرفة المعلومات) (شكل 1) وهو عبارة عن عدد إثنتين من الطاولات الكبيرة، موضوع عليها مجموعة كبيرة من الكتب، أغلبها بحوث في العلم واللغة والفلسفة ومن بينها بحوث ودراسات نقدية وفلسفية لجوزيف كوسوث نفسه، وهناك عدد من الكراسي تدعو المشاهد للجلوس والقراءة، ويؤكد توني جودفري Tony Godfrey **** مؤلف كتاب الفن التصويري (فن وأفكار) (1998) أن الفن المفاهيمي يتساءل عن طبيعة الفن " (الخددي، 2017)



(شكل 1) جوزيف كوسوث، قاعة المعلومات، يؤكد من خلاله أن العمل الفني معني بتقديم المعلومات-1979م.

<http://fanwaadab.blogspot.com/p/blog-page.html/>

"سعى رواد المفاهيمية إلى التكرار للتقاليد الفنية، ومحاولة التحرر من القيود الاجتماعية والثقافية، وإعادة الاعتبار للمضمون، فضلاً عن دمج الفن بالحياة" (Godfrey, 1988) وترى الباحثة أن الفن المفاهيمي أحدث تحولات نوعية في مفهوم الفن الذي يعتمد على المهارة الفنية، ويهدف إلى إنتاج شيء جميل، وفي مفهوم العمل الفني الاستهلاكي، ووسائل التعبير الفني، فضلاً عن دور الفنان.

فن الأرض Earth Art:

يُعد فن الأرض حركة فنية مستدامة تخاطب أفكاراً كونية كبرى، ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر الستينيات ومطلع السبعينيات الماضية، مع بداية موجة لفت الانتباه للبيئة والدعوة إلى الحفاظ عليها. يسعى هذا النوع من الفن إلى رفض سجن الأعمال الفنية في المتاحف والمعارض المغلقة وتقديمها بدلاً من ذلك في متاحف ومعارض مفتوحة تقع في قلب الطبيعة، هكذا يربط فن الأرض بين المنظر والمساحات الطبيعية والأعمال الفنية، وينفذ في الطبيعة باستخدام مواد طبيعية، مثل المياه والمعادن والرمال والصخور والنباتات بما فيها من جذوع الأشجار وفروعها وأوراقها، ولا تصمم الأعمال الفنية لتوضع في الطبيعة فحسب؛ ولكن تلعب الطبيعة دور الوسيلة التي تساعد الفنانين على تصميم أعمالهم وتنفيذها باستخدام معدات قابلة للنقل في مواقع رحيبة بعيدة عن المدينة.

• أثر فلسفة المينيمال على أعمال فناني الفن المعاصر

- فلسفة المينيمال في أعمال مفاهيمية معاصرة

رغم أن مازال الفن يرتبط بفكرة السوق الفنية، إلا أن الفن المفاهيمي هو أحد مظاهر محاولة الإفلات من هذا الإنتاج السلعي للثقافة، بتأكيد مفهوم السعي من منطلقات فكرية للتخلص من الأشكال والطرق الاستهلاكية، ولذا تضمنت أعمال رواد الفن المفاهيمي مفاهيم ضد تقليدية الفن ووسائل التعبير عنه.

كما إنه محاولة لتخطي تعريف الفن نفسه من أجل إنتاج فن أصفى وأنزه من فنون الحداثة ورؤية جيدة للفن تبتعد عن الصياغات والحلول التشكيلية المناظرة للواقع، لما أصبح عليه الواقع من اختلاف بعد أن اختصرت المسافة بين الفن والحياة لأقصى حد، بتحرر الفنان تدريجياً من كل الأشكال التقليدية للفن ووسائله وتوجه إلى نحو العمل بمادة العالم مباشرة واكتشاف نفسه في علاقة جديدة مع الكون المحيط به.

**** توني جودفري Tony Godfrey: متخصصاً في الفن المعاصر منذ السبعينيات، ومحاضرًا في معهد Sotheby's في لندن ومساهم منتظم في " Art in America" و "Burlington Magazine". كان كتابه "Conceptual Art"، الذي نُشر عام 1998، أول كتاب أظهر الفن المفاهيمي كظاهرة عالمية

كما أنه يطرح وجودًا حقيقيًا للفن خارج نطاق ما هو متعارف عليه ليضع الجمالية السابقة موضع تساؤل وذلك ما نكتشفه من قول جوزيف كوسوث Kosuth "أي فرع الفلسفة الذي تعامل مع الجميل Beauty وكذلك الذوق taste كان لابد أن يناقش الفن كذلك، ومن هذه العادة كما تصور أن هناك ارتباطًا مفاهيميًا بين الفن وعلم الجمال، وذلك ليس حقيقياً". (Grawther, 1997)

هكذا وضع كوسوث الفن المفاهيمي ضد أفكار علم الجمال وأراد بذلك أن يحرر الفن من الأساليب المرتبطة به لمزيد من الارتباط بالأفكار بعيدا عن الواقع المادي البحت للعمل الفني والذي ارتبط به على مدار التاريخ الممتد للفن. ويصبح بذلك الفن تحول نحو البناء النظري أو بالنشاط المؤدي أثناء العمل أو الأثر المتبقي له بل في المفهوم ذاته. "ويتأكد ذلك من خلال التناقض بين مقولة بيكاسو: المهم هو ما تم القيام به وليس مجرد القصد، ومقولة كوسوث عام 1996: الفن جميعه ذو طبيعة مفاهيمية، نظرا لأن الفن لا يوجد إلا في شكل مفاهيمي". (Grawther, 1997)

والفن المفاهيمي لم يكن محدود في تناول العمليات الإبداعية فمثلا العديد من الفنانين بدعوا اختباراتهم لنظم فهم العالم من خلال العلاقة بين الفن واللغة ومثال ذلك ما قدمه جوزيف كوسوث Joseph Kosuth للعمل الفني بعنوان (واحد وثلاثة كراسي) عام 1965 (شكل 2) والذي يقدم كتأمل لغوي على الطبيعة الحقيقية، ويتضمن العمل على الشيء الحقيقي كرسي في المنتصف بين تمثيله صورة للكرسي مكبرة فوتوغرافية ومفهومه تعريف لغوي من القاموس مكبر أيضا، والفنان في هذه الصورة يسأل جمهوره أين جمهوره أين توجد شخصية الشيء المستخدم في الصورة بين هذه الثلاثة، أو ما إذا كان من الممكن اكتشاف هذه الشخصية في الأشياء الثلاثة معًا". (لوسي، 1997)

هكذا يصبح ما قدمه كوسوث Kosuth من عنوان (واحد وثلاثة كراسي) ما هو إلا لتركيز الانتباه عند المشاهد بمختلف المناهج في تمثيل الشيء، بعيدًا عن التعبير الذاتي للفنان نفسه، بشكل فعال داخل عمليات لغوية مرتبطة بالصورة الحقيقية والنص المقروء.



(شكل 2) جوزيف كوسوث، كرسي وثلاث كراسي، كرسي خشبي وصورة فوتوغرافية وبيان مطبوع-1965م - متحف الفن الحديث - نيويورك.

https://www.moma.org/learn/moma_learning/joseph-kosuth-one-and-three-chairs-1965/

وبينما كان المينيمال يأخذ الفن الشكلي إلى خاتمته المنطقية وركز على الشكل الهندسي البسيط، فقد حصل ذلك في طياته تهديدا لتحول مسار تفسيره ووجوده، فالأعمال في فن المينيمال لا تكشف عن الخصائص ذات القيمة المتأصلة في الشكل بل على العكس من ذلك تدفع المشاهد دفعا إلى البحث عن علاقات خارجية تربط العمل بالمشاهد أو بمحيطه المادي وتقاوم تلك الأعمال أي تفسير أو قراءة

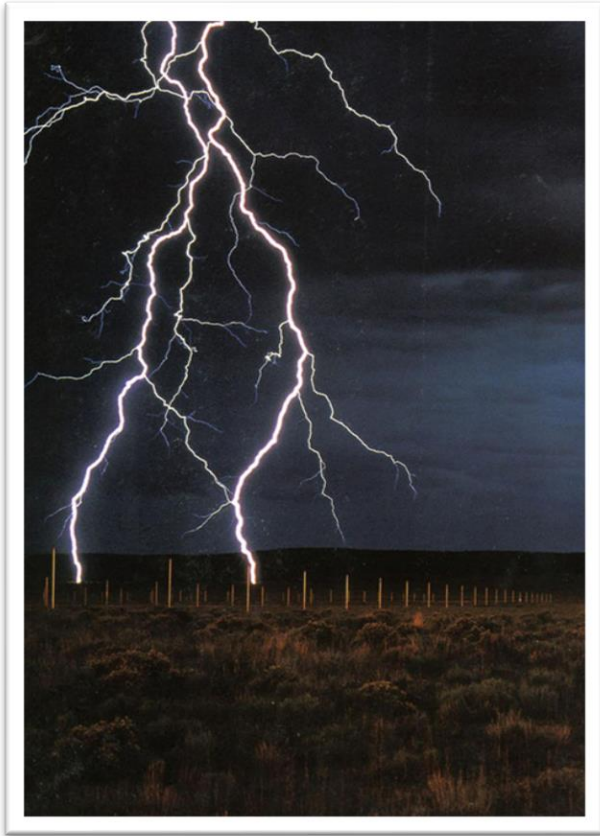
للعلاقات الداخلية التي تربط بين أجزائها، لأن الشكل الهندسي يصرف الانتباه بعيداً عن كل ما هو داخلي، لقد أخذ فناني المينيمال خلال الستينات من الأشكال البسيطة وتكراراتها أساساً أو قاعدة لاستعمالهم مثل روبرت مانجولد، برايس مارتن

- فلسفة المينيمال في أعمال فناني فن الأرض

في بداية السبعينات بدأ فن المينيمال بأسلوبه المتشدد القوي يتفكك ويتحلل مع ظهور فن الأرض Earth Art والذي أعطى فيه الفنانون اهتماماً أساسياً بالبيئة، في مواجهة الطبيعة ذاتها، معبراً من خلال الممارسة عن رغبة ملحة لسلوك ضروري في مواجهة الطبيعة المتوحشة وصورتها الأولية التي انفصلت عنها الحضارة المعاصرة على المستوى الروحي والجسدي.

"وكانت تلك الممارسات ضد فكرة الاقتناء وسوق الفن ولذا تضمنت أشكالاً ابتكارية أكثر استجابة لحاجات الجمهور وقد انتقل معها المشاهد من حالة التلقي السلبي إلى المشاركة الفعالة، والتي معها أصبح جزء من العمل في تجربة حقيقية ومباشرة مع الفنان والعمل الذي استمد قوامه من الطبيعة." (Fincberg, 2000)

وقد نفذ ولتر دي ماريا Walter De Maria*، حفل البرق، عام 1977، (شكل 3) العمل من خلال العزلة والتفاعل مع الصحراء أعلى جنوب غرب نيو مكسيكو، النحت يشمل 400 قطب حديد مقاوم للصدأ ويقع على هيئة مستطيل طوله ميل وعرضه كيلو متر في شكل صفوف متشابهة.



(شكل 3) ولتر دي ماريا، حفل البرق - 1977م.

<https://www.diaart.org/visit/visit-our-locations-sites/walter-de-maria-the-lightning-field>

ومنذ أواخر الستينات يعد دنيس أوبنهم Dennis Oppenheim** من أشهر الفنانين الرواد كان دائماً انتقائياً، تحدى التصنيف والتفسير السهل للفن وأنتج أعمالاً تنتمي إلى الفن المفاهيمي، وفن الأرض، وفن الجسد body Art، وفن الأداء Performance Art، وفن الفيديو Video Art، وإنتاج تشكيلة واسعة من النحت. في بداياته انضم أوبنهم إلى حركة فن الأرض، مع "التر دي ماريا" و "روبرت سميثون" وقدم إبداعاته الفنية من خلال الاندماج الكامل مع الطبيعة بطابع تأملي في الحقول والفراغات الواسعة بعيداً من ضوضاء المدينة (شكل 4).



(شكل 4) دنيس أوبنهيم، سطح خشبي مع صبغة عضوية
وأنايبب -2016/1967 م
<https://www.nytimes.com/2016/06/26/nyregion/at-storm-king-a-landscape-of-stars-rulers-and-pipes.html>

"بينما عرض روبرت سميثون Robert Smithson* بعض مفرداته مثل الحصى التي كان يحصل عليها من موقع العمل في قاعة العرض الفنية. (Samkari, 2018) وعلى هذا الأساس فقد وفر على مشاهديه مشقة التوجه إلى المواقع التي كان يعمل بها، إلى أن نفذ (حاجز الماء الحلزوني) (شكل 5) في عام 1970. والذي يعتبر أول منحوتاته الخارجية التي تتصف بالإثارة البالغة كان الفنان يفكر في استخدام الأرض الحقيقية باعتبارها وسيطاً فنياً وطبيعياً كقاعدة للشكل الحلزوني تعبيراً عن النظام والفوضى في آن واحد، والتي يصبح معها فرصة أكبر للمشاركة من الجمهور تجربة مباشرة وحقيقية، ثم يلي ذلك تصوير هذه الأعمال تلفزيونياً وبثها في مختلف أنحاء العالم.

"تم نقل ذلك في عام 1979 في فيلم (الحاجز المائي الحلزوني)، عملياً لا أحد رأى العمل أبداً في الحقيقة، لكن تم مشاهدته على نحو واسع في صحافة الفن وفي الفيلم السينمائي المميتون، الذي استعمل الاحتمالات والوقت بشكل ذكي لوضع "رصيف الميناء الحلزوني" في سياق أفكاره الأساسية." (Finchberg, 2000)



(شكل 5) روبرت سميثون، حاجز الماء الحلزوني - 1970م

<https://ara.worldtourismgroup.com/robert-smithsons-homage-passaic-new-jersey-57366>

* ولتر دي ماريا Walter De Maria: (1935 - 2013) ملحن أمريكي، ولد في 1 أكتوبر 1935 في ألباني في الولايات المتحدة، عاصر ثلاث فترات (فن المينيمال وفن الأرض والفن التصويري) وتوفي في 25 يوليو 2013 في نيويورك في الولايات المتحدة بسبب سكتة قلبية.

** دنيس أوبنهيم Dennis Oppenheim: (1938 - 2011) كان فنان مفاهيمي أمريكي، فنان أداء، فنان أرض، نحات ومصور، بعد الخروج من حركة الفن المفاهيمي، ارتبط عمل أوبنهيم المبكر بكل من فن الأداء، وفن الجسد وفن الأرض.

وقد اهتم الفنان ريتشارد لونج Richard Long* بالتأثيرات العابرة، وبتغيير المنظر الطبيعي على نحو مغاير تماما، بدلاً من افتراض الأعمال الهائلة التي فضلت من قبل الأمريكيان.

ففي (شكل 6) نلاحظ اختياره مجموعة من الأحجار - كأحد أشكال التعبير عنده في موقع معين، وبعد ذلك يقوم بتغيير بسيط في المنظر الطبيعي الذي غالبا ما يكون بعيداً ومنعزلاً، ثم بعد ذلك يتم تعديل وجوده بتصميم أشكال منتظمة داخل قاعات العرض، ويرتبط ذلك العمل بجذور عميقة لفن المينيمال والفن المفاهيمي في كثير من الجوانب، إلا أنه يرتبط بشكل فعال بما يقدمه لون بنفسه نحو الطبيعة وإضفاء روح رومانسية على إنتاجه. كما في عمله المسمى (من الممكن صنع خط عن طريق المشي). (هاشمي، 2019) ويعتبر (شكل 7) أول عمل نحتي تم تنفيذه عن طريق السير عبر الحقل، وقد حدد الفنان خط السير على أساس أنه خط مستقيم مائل عبر المنطقة بأكملها، والخبرة الجمالية الوحيدة التي حصل عليها المشاهدون من هذا العمل هي خريطة تصور المشهد الطبيعي الذي مشي خلاله.



(شكل 7) ريتشارد لونج، من الممكن صنع خط عن طريق المشي،

2001م

<https://www.artranked.com/topic/Richard+Long#&gid=1&pid=10>



(شكل 6) ريتشارد لونج، الحقل الحجري - 1994م

<https://design-milk.com/stone-fields-by-giuseppe-randazzo>

* روبرت سميثون Robert Smithson: (١٩٧٠ - ١٩٢٨) فنان أمريكي يعتبر من رواد استخدام التصوير الفوتوغرافي في النحت وفن الأرض، بدأ حياته في نيويورك على الساحة الفنية أوائل فترة الستينيات من خلال الأعمال المصورة والرسوم المتحركة، وفي أواخر القرن العشرين، ففي عام 1970 رسم لوحة "دوامة جيتي" التي تأتي ضمن عدد قليل جدا من الأعمال الفنية في هذا العصر ويصفها جميع من يراها بالتحفة، وهي عبارة عن لفائف تشبه الحلزون من الحجارة تمتد بعيدا في بحيرة "سولت ليك" الكبرى في ولاية يوتا.

لا شك أن التدخلات - أثناء الستينيات والسبعينيات - بين فن المينيمال وفن الأرض أدت إلى تفاعل أكثر تعقيدا بالطبيعة، وذلك أيضا جاء بالتوافق مع تغير في المناخ الثقافي الذي قاد الفنانين ضد الحضارة الصناعية. فلقد استعان الفنان في "فن الأرض" بذلك التفاعل بين البيئة وعناصرها واختار المساحات المعزولة واستخدم عناصر مساعدة مثل دفع المياه وأثر الشمس على الأشكال، وكذلك المطر والبرق وأيضا المواد البكر، مثل: الرمل والطين وغيرها من المواد غير المصنعة، في مقابلة مباشرة مع الطبيعة واندماج وانصهار كلي مع عناصرها كجزء أ

ساسى يعكس من خلاله الحساسة يكون، واعتمد بشكل أساسي في توثيق الأعمال على الأفلام والصور والخرائط، وفي بعض الأحيان كانت المتاحف وقاعات العرض تضم نماذج لهذه الأعمال، وتم بذلك استبعاد مفهوم المادة الفنية أو الشيء الفني لصالح الفكرة الفنية. وهذا التداخل بين فن الأرض وفن المينيمال وكذلك الوسائط المتعددة لنقله وتوثيقه قد عمل على طرح جمالية للفنون بعيدا عن أساليب التلقي داخل المتاحف وقاعات العرض ونفي الصفة الفيزيقية للعمل الفني كسلعة يمكن اقتنائها بالبيع أو الشراء، ويؤكد المؤرخ لوسي سميث Lucie-Smith* على ثلاثة عناصر أساسية في فن الأرض:

العنصر الأول: استمرار التقاليد الفنية لفن المينيمال حيث تحتفظ الأشكال عن قصد بالبساطة الشديدة وبشكل أساسي.

العنصر الثاني: التمرد على الناحية التجارية المتزايدة لفن الطبيعة والتي كان سبب نجاحها فن البوب Art pop.

العنصر الثالث: المثالية الرومانسية المبدئية والتي تستدعيها الأشكال البدائية للطبيعة بتداعيات المعاني والخواطر الأسطورية، وبمنظور جشطالتي يمكن التفرقة بين ما استخدمه "روبرت سميثون" وفناني المينيمال، فالشكل اللولبي الحلزوني يعد أحد الأشكال التي تعطي رؤية لا نهائية وغير مغلقة وغير محدودة بعكس الأشكال والحجوم المكعبة المستخدمة في فن المينيمال التي تتميز برؤية مغلقة ومحددة، لقد أراد التعبير عن الأسطورة التي تدعي بأن البحيرة كانت تحتوي على دوامة كبيرة هي التي صنعت ذلك الشكل الحلزوني والذي أصبح فيما بعد رمزا، ويواكب ذلك ما أخذ في الانتشار من تزايد اهتمام الناس بالمعاني الخفية عن آثار ما قبل التاريخ والطبيعة.

*ريتشارد لونج Richard Long: (1945) مصور، ونحات، ورسام، من المملكة المتحدة، ولد في بريستول، وهو عضو في الأكاديمية الملكية للفنون.

الخلاصة

تأثرت اتجاهات فنون ما بعد الحداثة بفن المينيمال، فوجد الفنان الفرصة للتجريب وفق فلسفة الفن الخاصة وتقنياته الجمالية حسب ما يتوافق مع شخصيته وأسلوبه في التعبير، فاكتملت الفنون مفهوما جديدا أحدثت قيما فنية وجمالية مستحدثة فنجد بعض الأعمال المواكبة لفن المينيمال تعكس أهم مبادئه وأفكاره الفلسفية، مما أدى إلى ظهور صياغات تشكيلية مستحدثة، معتمدة على بساطة ووضوح اللون والخامة المستخدمة.

سعى فن المينيمال إلى تقديم إنتاج فني يمكننا أن نراه في مظهره المادي الأساسي ونقدره لقيمه الظاهرة، فالعمل الفني أصبح فعلا ناقدا ومنشطا ثقافيا، مختلفا عما كان قديما، بعد أن كان انطباع بصري يستجيب إلى حاجات وجدانية للإنسان، وتم الخلط وإزاحة الفواصل بين مجالات الفن التشكيلي، وتحول العمل الفني إلى استعراض سمعي بصري حركي، ومع إزاحة هذه الفواصل بين مجالات الفن، وتعددت الأساليب وتداخلت المعايير الجمالية وكما صار التجديد هدف بحد ذاته، وعلى هذا الأساس هجر الكثير من الفنانين صالات العرض التقليدية واتجهوا إلى الطبيعة مثل: فن البيئة، وفن الأرض.

النتائج

- 1- تعتبر فلسفة فن المينيمال أحد اتجاهات فنون ما بعد الحداثة التي أثرت وشكلت وجدان الفنانين، مما يستوجب التعمق والدراسة بوعي أكثر في هذا الاتجاه وأثره على الفن التشكيلي بكل تخصصاته.
- 2- ساهمت فلسفة فن المينيمال في تحفيز الفنانين المعاصرين في خلق أعمال مستحدثة وأكثر متعة وتشويقا.

التوصيات

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة، توصي الباحثة:

- 1- الاهتمام بدراسة فنون ما بعد الحداثة وبالأخص (فن المينيمال) كمقرر دراسي وأكاديمي، في أقسام الفنون التشكيلية، وذلك لأهميتها في إلقاء الضوء على الفن المعاصر في العالم منذ 1960 حتى وقتنا الحالي.
- 2- الاهتمام بدراسة جماليات فلسفة فن المينيمال، وما أحدثته من تأثير على الفنانين المعاصرين.

المراجع العربية والمترجمة:

- 1- ترجمة نشوان محسن دماج: العمل الفني في عصر إعادة إنتاجه تقنيا، مجلة نزوى 2012م.
- 2- ماهر عبده: مفهوم ما بعد الحداثة وتأثيره على فنون الجرافيك في القرن العشرين، رسالة ماجستير، جامعة حلوان كلية فنون جميلة، 2009.
- 3- إدوارد لوسي، ترجمة أشرف رفيق: الحركات الفنية منذ 1944، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، 1997م.
- 4- إدوارد لوييس سميث: "المدرجات الفنية"، ترجمة أشرف عفيفي، مراجعة أحمد فؤاد سليم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة-1997م.
- 5- محمود البسيوني: أسرار الفن التشكيلي، عالم الكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1994م.
- 6- د. يوسف غزاوي: فن المينيمال تصوير نحتي في فضاء حقيقي - مقال الكتروني، بتصرف.

المراجع الأجنبية:

- 1- Paul grawther- 1997-The language of twentieth century art conceptual history - New haven and London - Yale University press.
- 2- Jonathan Finberg, 2000: "Art Since 1940 Strategies of Being", Laurence King Publishing, London
- 3- <https://www.al-jazirah.com/2017/20170224/fm5.htm>
- 4- <https://www.britannica.com/art/conceptual-art>
مقال بعنوان (شيء عن المفاهيمية- للكاتب فيصل خالد الخديدي) - موقع الجزيرة.
- 5- <http://www.artandculture.com/arts/movement?movementid=1034>
- 6- <http://www.artandculture.com/aris/artist?artistid=18>
- 7- <http://www.khiyam.com/news/article.php?articleID=15994>.